الشيخ المولود مهري والأبعاد الإصلاحية والتربوية لرسائله

- عرض وقراءة لبعض رسائله الخصية والمرقونة -

Sheikh Al -Mouloud Mehri : the Refomational and Educational Dimensions of His Letters.

-A presentation and a reading of his written and typed letters-

د. أحمد لشهب [1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ، تخصص الفقه والأصول

Dr. ahmed lecheheb[1]

Prince Abdelkader University for Islamic Sciences in Constantine, specializing in jurisprudence and fundamentals

البريد الالكتروني:*ahmedlecheheb79@yahoo.com*

تاريخ الاستلام: 22/ 12/ 2020	تاريخ القبول: 23/ 03/ 2021	تاريخ النشر: 30/06/ 2021

ملخص:

يُعرِّفُ البحث بأحد علماء الشّرق الجزائريّ، وهو الشّيخ المولود مهري، المتوفّى سنة 1994م، من خلال ترجمة موجزة لحياته ونشاطه الإصلاحيّ أيّام الاحتلال الفرنسيّ للجزائر وبعد الاستقلال، ويستعرضُ محتوى سبع رسائل من رسائله الخطيّة والمرقونة، ثلاثٌ منها إلى وزير الشّؤون الدِّينيّة، وواحدة إلى رئيس بلديّة، ورسالة إلى أحد تلاميذه، ورسالتان لأحد أبنائه، ويستخلصُ منها الأبعاد الإصلاحيّة والتّربويّة التي تكتنزها.

الكلمات المفتاحية. المولود مهري؛ الرسائل؛ الأبعاد الإصلاحية؛ الأبعاد التربوية.

المؤلف المرسل: *ahmedlecheheb79@yahoo.com* :**corresponding author**

Abstract :

This paper introduces one of Eastern Algeria's scholars, Sheikh Al-Mouloud Mehri (died 1994), through a short biography of his life and his reformation efforts during the French colonization of Algeria and after independence. The paper presents the content of seven of his written and typed letters ; three of them to the Minister Of Religious Affairs, one letter to a mayor, a letter to one of his students and two letters to one of his sons. The reformational and educational dimensions are extracted from those letters.

Keywords: ***:*** *Al- Mouloud Mehri; Letters; Reformational Dimensions; Educational Dimensions*.

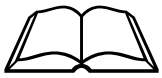

corresponding author: *ahmedlecheheb79@yahoo.com* :المؤلف المرسل

1. المقدمة:

إنّ المتأمّل في التّاريخ الإسلاميّ يقفُ على جهود علماء الإسلام في ازدهار الحضارة الإسلاميّة؛ بما قدّموه للأمّة والإنسانيّة من إنتاج فكريّ، عزّ نظيره بين الأمم، حيث كانت تآليفهم تجوب أقطار الدّنيا خاصّة في ميادين الفلسفة والطّبِّ والرّياضيات والهندسة والفلك، كما انخرطوا في الحياة العامّة فتقلّدوا الوظائف السّامية كالسّفارة والقضاء والفتوى والتّدريس، فأسهموا في خدمّة المجتمع واستقراره.

وإذا كان بعض العلماء قد حازوا قدراً من الاهتمام من خلال التّعريف بهم وبجهودهم، فإنّ علماء آخرين طواهم النِّسيان، فلم تدوّن مآثرهم، ولم تُحفظ جهودهم، ولعل حظّ علماء الجزائر هو الأكبر في ذلك، ومن علماء الجزائر الذين لم يُلتفت لهم كثيراً، ولم تُحبِّر الأقلام جهودهم الإصلاحيّة الفقيه الشّيخ المولود مهري، الذي كانت له صولات وجولات في غرس القيم، وحماية الفضيلة، والتّنبيه على الأخطاء، وكانت لجانب جهوده الميدانيّة في أوساط المجتمع مؤلّفات وآثار، ومن ذلك عدد من الرّسائل التي بعث بها إلى المسؤولين، والأبناء والتّلاميذ والأحباب.

فمن يكون الشّيخ المولود مهري؟ وما مضامين رسائله؟ وأيُّ أبعاد إصلاحيّة وتربويّة تحملها؟ تلك هي إشكاليّة البحث، وأجبتُ عنها في ثلاثة مطالب، الأوّل لحياة الشّيخ المولود مهري، وجاء في تسعة فروع، والثّاني لمحتوى سبع رسائل منتخبة من رسائله، وجعلتُه في سبعة فروع، والثّالث للأبعاد الإصلاحيّة والتّربويّة لهذه الرّسائل، وكان في سبعة فروع أيضاً، ثمّ أوردتُ خاتمة ضمّنتُها جملة من النّتائج، مع ثبت للمصادر والمراجع.

ولم أقف في حدود اطّلاعي على أيّ بحث سابق تناول رسائل الشّيخ المولود مهري بالعرض والدِّراسة، أمّا حياته فقد وقفتُ على ترجمتين له: الأولى ترجمة ابنه محمّد العربي مهري، نشرتها مجلّة معالم التّابعة لجمعيّة التّاريخ والمعالم الأثريّة لولاية قالمة، والثّانية للأستاذ الباحث هارون بولقرينات، وهي مداخلة تقدّم بها إلى الملتقى الوطنيّ الأوّل لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، شعبة ولاية قالمة، المنعقد يومَي: (3-4) ماي 2018م. وقد استفدتُ من التّرجمتين في تحرير حياة الشّيخ المولود مهري.

وقد اتّبعتُ المنهج الوصفيّ في وصف الرّسائل المنتخبة من حيث كونها خطيّة أو مرقونة، وتاريخها، وعدد صفحاتها، ثمّ عرض محتوياتها، كما اعتمدتُ المنهج التّحليليّ من خلال استخلاص الأبعاد الإصلاحيّة والتّربويّة التي تضمّنتها هذه الرّسائل.

1.2 المطلب الأوّل: ترجمةُ الشّيْخ المولُود مَهْرِي

يُعدُّ الشّيخ المولود مهري من علماء الشّرق الجزائريّ الذين أسهموا في الإصلاح الاجتماعيّ والتّنوير الثّقافي، إلى جانب النِّضال السِّياسيّ أثناء الحقبة الاستعماريّة، وفي هذا المطلب نبذة مختصرة عن حياته.

1.2. الفرع الأوّل: اسمُه ونسبُه

هو العلّامة الفقيه الأديب الشّيخ المولود بن عمّار بن أحمد بن عبد الله مهري العطوي. ويعود نسبه إلى سيِّدي عطيّة، دفين (الدّوسن)، قرب طولقة، بولاية بسكرة، وينتهي نسب سيِّدي عطيّة إلى الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-[1]، وهو الأخ الأكبر للسِّياسيّ الكبير السّيّد عبد الحميد مهري -رحمهما الله تعالى-.

2.2. الفرع الثّاني: مولدُه ووفاتُه

وُلد الشّيخ المولود مهري في الثّامن عشر شوّال من عام 1326هـ، الموافق للثّاني عشر نوفمبر من عام 1908م، ببلدية الحرُّوش، التّابعة في التّقسيم الإداري الحالي لولاية سكيكدة، بالشّرق الجزائريّ. وتوفِّي يوم الثُّلاثاء الثّاني عشر رمضان من عام 1414هـ، الموافق للثّاني والعشرين فيفري من عام 1994م، بقسنطينة، ودفن رحمه الله بمقبرتها[2].

---

(1) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (11)؛ مخطوط «ترجمة الشّيخ عمّار مهري»، مهري المولود، 2، وثائق الشّيخ محمّد العربي مومني.

(2) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (11)؛ «الشّيخ المولود مهري محطّاتٌ من سيرته ووقَفاتٌ في مَسيرته»، بولقرينات هارون، (13)، الملتقى الوطنيّ الأوّل لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، شعبة ولاية قالمة، 2018م.

3.2.الفرع الثّالث: طلبُه للعلم وإجازاتُه

حفظ الشّيخ المولود مهري القرآن الكريم وهو ابن اثني عشر عاماً، ثمّ اشتغل بحفظ المتون، كألفية ابن مالك في النّحو، وجوهرة التّوحيد للقانيّ، وأخذ العلم عن والده الشّيخ العلّامة الفقيه عمّار (ت: 1933م)، بموطنه ببلدة الحرُّوش، ثمّ تابع تحصيله العلميّ عند والده بقسنطينة، والخروب، ثمّ وادي الزّناتي، التي انتقل إليها في صيف عام 1926م. وكان برنامج التّعليم المعتمد مطابقاً لبرنامج جامع الزّيتونة بتونس في جميع المواد[1]. وقد أجازه الشّيخ العلّامة محمّد الطّاهر بن عاشور (ت: 1973م) شيخ جامع الزّيتونة بتونس، الذي قدّر مواهبه العلميّة، وأجازه في كتب السُّنّة النّبويّة، وفي كتب علوم الشّريعة واللّغة[2].كما أجازه العلّامة محمّد العربي بن التّبّاني الجزائريّ (ت: 1390هـ)، المدرِّس بالمسجد الحرام بمكّة المكرّمة بإجازات عامّة وخاصّة، في الصِّحاح، والمسانيد، والمعاجم، وموطّأ الإمام مالك، وغيرها من التّصانيف[3].

4.2.الفرع الرّابع: نشاطُه في الفترة الاستعماريّة

خلف الشّيخ المولود مهري والده في إمامة المسجد العتيق بوادي الزّناتي، وهو دون الخامسة والعشرين من عمره. وفي سنة 1939م أسَّس مدرسة شرعيّة بالمدينة، وحملت اسم (مدرسة التَّهذيب)، حيث تولّى رئاسة جمعيّتها منذ تأسيسها حتّى الاستقلال[4]، كانت المدرسة تُعنى بتدريس مواد مختلفة، بدءاً بالقرآن الكريم، والتّوحيد، والفقه، والسِّيرة النّبويّة، والنّحو، والحساب، والجغرافيا وغيرها[5]، وكانت تقام بجانب ذلك ندوات أسبوعيّة لتثقيف المواطنين وتوعيّتهم، وإعداد الشّباب للمهمّات الكبرى، كما كان للمدرسة فروع بالبلدات المجاورة. وأسهم في تأسيس جمعيّة المحافظة على القرآن

---

(1) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (11).

(2) الإجازة مؤرّخة بتاريخ 23 ذي الحجّة عام 1372ه، وتتكوّن من أربع صفحات. وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

(3) الإجازة مؤرّخة في أوّل ذي الحجّة من عام 1382ه، وتتكوّن من صفحة واحدة. وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

(4) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (11).

(5) هذه المواد الدِّراسيّة مستخرجة من بعض كشوف نقاط مدرسة التّهذيب الموجودة بأرشيف مسجد العلّامة عمّار مهري بوادي الزّناتي، ووثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

الكريم عام 1941م، وتولّى الشّيخ تأسيس جمعيّة أخرى ذات طابع خيري لمساعدة الفقراء والمحتاجين، إلى جانب تصدّيه للفتوى، والإصلاح بين النّاس، الأمر الذي حدّ من نشاط القضاء الاستعماريّ في النّاحية[1]. كما انخرط الشّيخ في حزب الشّعب الجزائريّ، وأسّس مع بعض رفاقه أوّل لجنة للحزب بالبلدة، وكان -رحمه الله- من المشرفين على تنظيم مظاهرات الثّامن ماي 1945م ببلدة وادي الزّناتي وضواحيها، وهو من تلا نصّ الاتّفاق المبرم بين أعيان وادي الزّناتي والسّلطات الفرنسيّة[2]. وفي التّاسع عشر أوت 1955م أسّس الشّيخ المولود مهري مع ثلّة من أعيان بلدة وادي الزّناتي لجنة خماسيَّة، مهمّتها جمع الأموال، وتوزيعها على عائلات المجاهدين والشُّهداء. وكان المفتي الرّسميّ للمجاهدين بالمنطقة[3].

5.2. الفرع الخامس: نشاطُه بعد الاستقلال

ترأس الشّيخ اللّجنة الشّرعيّة لبلدية وادي الزّناتي بعد وقف إطلاق النّار في 19 مارس 1962م، وواصل إمامته للمسجد العتيق بوادي الزّناتي مدّة إلى أن انتقل إلى قسنطينة عام 1966م، إلّا أنّه بقي يتردّد على البلدة ويخطب بمسجدها إلى عام 1974م. وبعد تقاعده سنة 1968م لم ينقطع عن الخطابة في المساجد، فتولّى إمامة جامع (حسن باي)، وأسهم في تأسيس مصلًّى (الهداية) بحي (السِّيلوك) بقسنطينة، وكان يُقدِّم فيه دروس الوعظ والإرشاد من حين لآخر، وبعد سنوات أسّس مصلّى (الاستقامة) بالتّعاون مع الشّباب والسّكان. وتولّى الإمامة وخطبة الجمعة بمسجد (الشَّنتلي) بحي (باردو) بقسنطينة بطلب من مؤسِّسه الحاجّ عبد الحميد الشّنتلي، وبقي فيه حتّى عام 1981م، ثمّ انتقل إلى مسجد (حدّاد) بالمنظر الجميل بقسنطينة، نزولًا عند رغبة مؤسِّسه (الحاجّ محمود حدّاد)[4]. ونشط

(1) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (11-12).

(2) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (12).

(3) تضمُّ اللّجنة إلى جانب الشَيخ المولود مهري كلٌّ من: لعيفة عبد القادر، أحمد حملاوي، علي زنات، طيروش عبد المجيد.

(4) من أحفاد الشّيخ ابن الحدّاد، الذي قاد مقاومة شّعبيّة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ ببلاد القبائل، سنة 1871م، توفّي عام 1873م، ودُفن بقسنطينة. ينظر: معجم أعلام الجزائر، نويهض عادل، (120).

مع جمعيّات خيريّة على غرار: (جمعيَّة النُّور للمحافظة على القرآن الكريم) و(جمعيَّة رعاية الأرامل واليتامى) التّابعة للهلال الأحمر الجزائريّ، كما كان رئيساً (للّجنة الدِّينيّة لمسجد وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة)[1].

6.2.الفرع السّادس: آثارُه

ترك الشّيخ المولود مهري -رحمه الله- عدداً من الآثار، منها:

- رسالة خلاصة أحكام الحجِّ: وهي رسالة مكتوبة على الآلة الرّاقنة، مكوّنة من اثني عشرة صفحة، كُتبت بقسنطينة، بتاريخ 30 جويلية 1982م.

- تقريرات على مدوّنة الأحوال الشّخصيّة الجزائريّة، وتعليقات على مَلف الأسرة الجزائريّ: طبعت التّقريرات والتّعليقات بدار البعث بقسنطينة، سنة 1984م، ويتألّف الكتاب من ثمان وستّين صفحة.

- ترجمة الشّيخ عمّار بن عطوي مهري: محرّرة بقسنطينة يوم 10 ربيع الأنور من سنة 1402هـ، بخطِّ تلميذه محمّد العربي مومني، وتتألّف من ثلاث عشرة صفحة[2].

- محاضرة حول انتفاضة الثّامن ماي 1945م بوادي الزّناتي: وهي بخطِّ الشّيخ المولود مهري، مؤرّخة في 31 مارس 1985م، الموافق لـ 9 رجب 1405هـ، وتتألّف من أربع صفحات[3].

- محاضرة بعنوان: بيان بعض الأسس التي بني عليها التّشريع الإسلاميّ ومزاياهُ ومحاسنُه، قدّمها بمناسبة انعقاد الملتقى السابع عشر للفكر الإسلاميّ بقسنطينة حول موضوع الاجتهاد. وهي مكتوبة بخطِّ تلميذه محمّد العربي مومني، وتتألّف من سبع عشرة صفحة[4].

---

(1) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (15-16).

(2) من وثائق الشّيخ مومني محمّد العربي.

(3) من وثائق عائلة الشّيخ مهري المولود.

(4) من وثائق عائلة الشّيخ مهري المولود.

7.2.الفرع السّابع: مشاركته الشّعريّة

كانت للشّيخ المولود مهري مشاركة في المجال الأدبيّ متمثلة في قصائد شعريّة في أغراض مختلفة. منها قصيدة في الرّدّ على أحد الكُتّاب التُّونسيِّين، جاء فيها[1]:

اللهُ أَكْبَرُ مَا فِي الشَّرْعِ نُقْصَانُ كَمَا تَقَوَّلَ حَـدَّادٌ وَعُـــــــمْيَانُ
مُنَزَّلٌ مِنْ حَكِيمٍ جَلَّ عَنْ مَـثَلٍ أَحَاطَ عِلْماً بِكُـلِّ الْـخَلْقِ رَحْمَانُ

وله قصيدة تاريخيّة عن مجازر الثّامن ماي 1945م، جاء في مطلعها[2]:

سَجِّلَنْ يَا تَارِيخُ وَاشْـــهَدْ جِـهَارَا بِـمَسَاوِي بَنِي فِرَنْسَا الشِّـــرَارَ
لَا يُضَاهِـــيـهِمْ فِي السَّـفَالَةِ جِنْسٌ فَـــهُمْ أَلْأَمُ الْـــوَرَى وَالنَّـــصَارَى

8.2.الفرع الثّامن: من مواقفه

للشّيخ مواقف مشهودة، منها: وِسَام الافتخار الذي عرضه عامل العمالة (ل. كاربونال) على الشّيخ المولود مهري؛ جزاءَ وقوفه بالدّعوة للهدوء في مظاهرات الثّامن ماي 1945م، حيث رفض الشّيخ الوسام بكلِّ إباء، متعلِّلًا بأنّ الإسلام يمنعه؛ لأنّه كما قال: (إنّما قمتُ بهذا العمل حسبما يأمرني به ديني، فلا استحقُّ أيّ جزاء)، وعلى الرّغم من إلحاح عامل العامل امتنع الشّيخ عن قبول الوسام، وتلك من الأسباب التي جعلته يُعدُّ في عين الإدارة الاستعماريّة من المشتبه فيهم[3].

9.2.الفرع التّاسع: شهاداتٌ في حقّه

تتّفقُ شهادات من عاصروا الشّيخ المولود مهري على أنّه من العلماء العاملين، فقال عنه نجله محمّد العربي مهري: (كان إماماً من أئمّة السَّلفيّة، دقيقَ الفهم لأسرار الكتاب والسُّنّة، واسعَ الاطِّلاع

(1) تتألّف القصيدة من ستّة وأربعين بيتاً، نظمها الشّيخ المولود مهري وهو لا يزال تلميذاً عند والده بوادي الزّناتي، كان ذلك سنة 1930م، أي أنّه لم يتجاوز الثّالثة والعشرين من عمره، ونشرت القصيدة بجريدة النّجاح، 1930م، العدد: 1089.

(2) تحتوي القصيدة على واحد وخمسين بياتاً، كتبت بخطّ ابنه محمّد العربي، والهوامش بخطِّ الشّيخ المولود مهري. وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

(3) الكفاح القوميّ والسِّياسيّ من خلال مذكّرات معاصر، بن العقون عبد الرّحمن، (2/ 350).

على أراء المفسِّرين والمحدِّثين، متمكِّناً من الفقه، ومرجعاً في الفتوى، وَهَبَ حياتَه لخدمة الإسلام والعِلم والوطن، وهداية الأمّة، والقيام بإصلاح ذات البين)[1]. وقال عنه تلميذه سيف الإسلام قاضي: (الشّيخ المولود مهري من مشايخ قسنطينة المراجع.. عالم جليل، إذا جلست إليه فلا تسمع منه إلّا قال ابن عاشر، أو ابن أبي زيد، أو خليل بن إسحاق صاحب المختصر، فتمسّكه بالمشهور من الأقوال في المذهب واضح جليّ، وهذا لا يعني أنّه لا يصيرُ إلى رأي المخالف إذا اقتنع بذلك.. ساهم في نشر القرآن الكريم وعلومه، بترؤسه لجمعيّات تُعنى بتحفيظه، وبعضويّته في أخرى..)[2].

3. المطلب الثّاني: مضامين رسائل الشّيخ المولود مهري

تعدّدت رسائل الشّيخ المولود مهري، وتنوّعت أغراضها، ولكنّها تلتقي في أبعادها الإصلاحيّة وقيمها التّربويّة، وفي هذا المطلب عرض لمحتوى بعض رسائله.

1.3. الفرع الأوّل: رسالة إلى وزير الشّؤون الدِّينيّة يطلب منه فتح دروس الحجّ في المساجد:

وهي رسالة مرقونة من صفحتين، مؤرّخة بقسنطينة يوم 3 رجب 1399هـ، الموافق لـ 29 ماي 1979م. وجهّها الشّيخ المولود مهري إلى وزير الشّؤون الدِّينيّة الجزائريّ الأسبق عبد الباقي بوعلام[3]، باعتباره رئيس اللّجنة الدِّينيّة لمسجد الأمير عبد القادر، بقسنطينة[4]. استهلّ الشّيخ الرِّسالة بالبسملة، والصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، والسّلام على الوزير وكافّة أعضاء وزارته، وشَكَرَ الوزارةَ على جهودها في تسهيل أداء فريضة الحجِّ لأبناء الوطن، ثمّ وضع بين يدي الوزير ملاحظة؛ مفادها أنّ أغلبيّة المواطنين الذي يَقصِدُون القيام بأداء فريضة الحجِّ أمِّيُّون، لا يعرفون شيئاً من أحكام الحجِّ والمناسك، وأنّ الكثير منهم يفسِدُون حجّهم، ولا يتنبّهون لذلك، وأنّهم يجهلون الآداب التي يجب أن

(1) «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم، (17).
(2) شهادة مكتوبة بخطّ يد صاحبها بطلب من الباحث.
(3) تقلّد وزارة الشّؤون الدِّينيّة في ظلّ ثلاث حكومات جزائريّة في الفترة ما بين سنة 1979 و1989م، توفّي بتاريخ 16 جانفي 2017م.
(4) وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

يتحلّى بها المؤمن أثناء قيامه بهذا الرّكن العظيم، وكذلك غياب المعاني الشّرعية عن أذهانهم من وراء هذه العبادة العظيمة كالتّعارف وتمتين روابط الأخوّة الإسلاميّة.

ثمّ اقترح على الوزير إصدار أمرٍ بفتح دروس في أحكام الحجِّ، بجميع مساجد الوطن، وأن يقوم بهاته الدّروس السّادة الأئمّة، وكلُّ من فيه أهلية، وأن يُجبرَ على حضورها كلُّ من يرغب من العوامِّ في أداء فريضة الحجِّ، شريطة أن تبدأ هذه الدروس قبل سفر الحجّاج بمدّة يتمكّنون فيها من معرفة أحكام الحجِّ، ولو بصورة إجماليّة، مُذكِّراً الوزير بأنّ كلَّ عبادة في الإسلام لا تكون مبنيّةً على العِلم فهي غير صحيحة. واقترح على الوزير إشعار الحجّاج رسميّاً بإجباريّة حضور دروس الحجّ، وأن يكون ذلك مسجّلًا في جواز كلِّ واحد من العوامِّ، وإلّا فيُمنعُ من السّفر والذّهاب إلى الحرمين الشّريفين؛ لأنّه غير مستطيعٍ الاستطاعةَ المعنويّة التي هي أساس الاستطاعة العامّة. وختم رسالته بشكر الوزارة على جهدها في إرسال البعثات الدِّينيّة مع الحجّاج؛ للقيام بتوعيتهم، وإرشادهم فيما يحتاجون إليه من الشّؤون الدِّينيّة، لكنّه لاحظ على هذه البعثات عدم استطاعتها في أداء واجبها بسبب ضيق الوقت، وكثرة الحجّاج.

2.3. الفرع الثّاني: رسالة إلى وزير الشّؤون الدِّينيّة يدعوه فيها لإلغاء الحساب الفلكيّ

وهي رسالة مرقونة مكوّنة من أربع صفحات، مؤرّخة بقسنطينة يوم 3 رجب 1399هـ، الموافق لـ 29 ماي 1979م، وهو تاريخ الرِّسالة الأولى نفسه، وهي رسالة من توقيع وتحرير الشّيخ المولود مهري موجّهة إلى وزير الشّؤون الدِّينيّة الجزائريّ الأسبق عبد الباقي بوعلام، وكانت أيضاً نيابة عن اللّجنة الدِّينيّة لمسجد الأمير عبد القادر، بقسنطينة[1]. استهلّ الشّيخ الرِّسالة بالبسملة، والصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ السّلام على الوزير وكافّة أعضاء وزارته، والتّرحيب بزيارة الوزير لولاية قسنطينة. ثمّ شرع في مقصوده حيث طلب من الوزير (مراجعة ما جرى به العمل في السّنوات الماضية في الجزائر من الاقتصار على إثبات الصِّيام والإفطار والمواسم الدِّينيّة على الحساب الفلكيّ فقط، وإلغاء الرّؤية الشّرعيّة إلغاءً كُلِّيّاً)، ثم قال: « وهذا كما في شريف عِلمكُم مخالفٌ تمام المخالفة

(1) وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

للحديث الصّحيح » . ثمّ أورد له روايات الحديث التي تربط ثبوت الشّهر شرعاً بعلامة حسّيّة، وتعلّق وجوب الصّوم على تحقيق الرّؤية البصريّة، مستعيناً في تفسير الأحاديث بقواعد أصول الفقه. وردّ على من يدّعي بأنّ المقصود بالرّؤية المذكورة في الحديث هو العِلم، أو الظّنُّ بوجود الهلال، فقال: (فهذا تكلُّفٌ، وحمْلٌ للحديث على غير معناه الحقيقيّ، إذ لو كان الأمر كذلك لقال عليه الصّلاة والسّلام: صوموا لعلمكم، أو ظنّكم بدخول الشّهر، أو خروجه). كما ردّ هذا التّفسير بأنّه لم يُنقَلْ عن النّبيِّ عليه الصّلاة والسّلام أنّه فَعَلَهُ، وذَكَرَ أنّ الثّابت عنه وعن الصّحابة وعلماء السّلف الصّالح بما فيهم الأئمّة المجتهدون تعليقُ ثبوت الصّيام والفطر برؤية الهلال، أو كمال الشّهر.

وأبطلَ قياس تحديد الصّوم بالحساب الفلكيّ على تحديد أوقات الصّلاة بالحساب؛ للفرق بينهما ناقلًا كلام الإمام القرافيّ في ذلك[1]. ثمّ سرد الشّيخ بعض أدلّة المجيزين للحساب الفلكيّ في إثبات دخول شهر رمضان وردّ عليها، ونبّه أنّ ما نُقل عن مطرِّف بن عبد الله، وما في المذهب الشّافعيّ والرِّواية الشّاذّة في المذهب المالكيّ من التّعويل على الحساب هو لمن كان من أهل هذا الشّأن، وفي حالة الغيم، ليعملَ به في خاصّة نفسه، وما عدا هذا فقد اتّفق الصّحابة وعلماء السّلف الصّالح على حصر ثبوت الصّيام والإفطار في رؤية الهلال، أو كمال العدد[2]. وأوضح الشّيخ الجانب الذي يحتاجه المسلم من علم الفلك في مسألة رؤية هلال رمضان حيث جعله (عاملًا يُساعدهم ويُسهِّلُ لهم مهمّة البحث، ويمكِّنهم من رؤية الهلال في مدّة قليلة، ويبيِّن لهم منزلة القمر، ومقدار ارتفاعه، وغاية مكثه في الأفق، ويبيِّن لهم البُعد الذي بينه وبين نقطة مغيب الشّمس، يميناً وشمالًا، حتّى لا تزيغَ الأبصار، وحتّى لا يضيعَ الوقت في محاولة رؤية الهلال، وبذلك نتمكّن من رؤيته رؤيةً بصريّة، التي هي غاية العِلم وعينُ اليقين، والتي هي الطّريق الشّرعيّ لثبوت الصّيام والإفطار، وأمّا الاقتصار على الحساب الفلكيّ وحده في إثبات الصّيام والإفطار فهو مخالفة للسُّنّة المحمّديّة، ولما أجمع عليه علماء الإسلام)[3].

(1) ينظر: الفروق: القرافي: (2/ 178-179).
(2) ينظر المصدر نفسه: (2/ 493).
(3) ينظر المصدر نفسه: (2/ 493).

ورجا الشّيخ أن يوفّقَ الله المسلمين للعمل على توحيد الصّيام والإفطار والمواسم الدّينيّة، ورأى أنّ (أجلَّ وسيلة لذلك هو السّعيُ في تكوين مؤتمر إسلاميّ يمثّلُ علماء جميع البلاد الإسلاميّة للنّظر في ذلك، وفي دراسة مسألة اختلاف المطالع التي هي محلُّ اجتهاد العلماء، والتي اتّسعت فيها دائرة اختلافهم، فبعضهم يقول باعتبار اختلاف المطالع، ويرتّب عليها حكمها، وبعضهم يقول بعدم اعتبار اختلاف المطالع، ويرتّب عليها حكمها أيضاً، فينشأ بذلك اختلاف كبير بين أهل الأقطار الإسلاميّة في الصّوم والفطر، والمواسم الدّينيّة، ولا سبيل لقطع هذا الاختلاف إلّا إذا اتّفق العلماء في المؤتمر المذكور على عدم اعتبار اختلاف المطالع، وأجمعوا على أنّه يجب على جميع البلاد الإسلاميّة العمل بالرّؤية التي ثبتت في أيّ بلدٍ إسلاميٍّ، فبذلك نحقّقُ هذا المقصد الشّرعيّ، وهو توحيد الصّيام والإفطار والمواسم الدّينيّة في جميع الأوطان الإسلاميّة).

كما رجا أيضاً أنْ (تكون الجزائر في طليعة الدّول الإسلاميّة التي تستجيب لنداء هذا الواجب الدّينيّ العظيم، بأن تُعلِنَ وزارة الشُّؤون الدّينيّة ابتداءً من هذا العام إلغاء العمل بالحساب الفلكيّ وحده في إثبات الصّيام والإفطار، وإلغاء اعتبار اختلاف المطالع، فمهما تثبت رؤية هلال رمضان أو غيره في أيّ بلد إسلاميٍّ فإنّنا نعمل بها، وبذلك نكون من أوّل من يفتح باب التّوحيد بين المسلمين في المواسم الدّينيّة... وبهذا تتجلّى في شهر رمضان المعظّم الوحدة والأخوّة الإسلاميّة بأجلى مظاهرهما، وأجمل صورهما، وتتكوّن من المسلمين الصّائمين المخلصين أعظم أسرة عالميّة، حيث وحّد الصّوم الحقيقيّ بينهم في جميع شؤونهم الدّينيّة والدّنيويّة، وطهّر نفوسهم وزكّاها، وغرس فيها الفضائل والأخلاق الحميدة وقوّاها، فأصبحوا يتنافسون في ميادين الصّالحات والمبرّات، فأنعم الله عليهم بمحبّته، ورضوانه، وسعادة الدّارين، والوصول إلى أسمى وأشرف الغايات).

وختم الشّيخ رسالته بدعاء الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين، ويوفّقهم للعمل بدينهم الحنيف، في دائرة الأخوّة والاتّحاد.

3.3. الفرع الثّالث: رسالة إلى وزير الشّؤون الدّينيّة حول ما يُعانيه الحجّاج الجزائريُّون من المعاملة السّيّئة: وهي رسالة مرقونة، مكوّنة من ثلاث صفحات، مؤرخّة بقسنطينة يوم 11 رجب 1400هـ، الموافق لـ 25 ماي 1980م، موجّهة من الشّيخ المولود مهري وأحمد بن عبد الرّحمن نيابة عن

لجنة مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة إلى وزير الشّؤون الدّينيّة الجزائريّ الأسبق عبد الباقي بوعلام[1].

وقد أحاط فيها الشّيخُ الوزيرَ علماً بما يُعانيه الحجّاج الجزائريُّون من المعاملة السّيِّئة من طرف المطوِّفين بمشاركة بعض أعضاء البعثة الجزائريّة، الذين تبيّن من سوء سلوكهم أنّهم ليسوا أهلًا للثِّقة الغالية التي وضعتها فيهم حكومتهم من الإشراف على شؤون الحجّاج بالحرمين الشّريفين، حيث مكّنتهم من جميع الوسائل التي توفِّرُ الرّاحةَ والاطمئنان للحجّاج، ليتمكّنوا من أداء مناسكهم على أحسن حال، وأكمل وجه.

وسجّل الشّيخ بكلِّ أسَفٍ أنّ بعض أعضاء البعثة أصبحوا يُتاجِرُون في الحجّاج، فقال رحمه الله في رسالته: «فقد ثبت أنّهم أصبحوا يُسلِّمُون لكلِّ مطوِّفٍ عدداً من الحجّاج، في مقابل مبلغ ماليٍّ يأخذونه من المطوِّف عن كلِّ حاجٍّ، ولا يهمّهُم هل وسائل الرّاحة متوفِّرة للحجّاج لدى هذا المطوِّف، أم لا؟ وإنّما يهمّهُم المبلغُ الماليُّ الذي يحصلون عليه من المطوِّفين. وهذا السّلوكُ المخزي الذي يقوم به بعض أعضاء البعثة أصبح معروفاً لدى أكثر الحجّاج الجزائريِّين، وثبت بالدّلائل العظيمة». وذكر للوزير أمثلة لذلك ممّا نقله بعض الثِّقاة من الحجّاج الجزائريِّين للشّيخ المولود مهري، ثمّ رجاه وبقيّة المسؤولين في جميع المستويات إعدادَ الوسائل التي تكفُلُ للحجّاج القيام بأداء مناسكهم على أحسن حال.

ثمّ ختم الرِّسالة بانتقاد القرعة التي على أساسها يحظى المترشِّح للحجِّ بالقبول، فقال عنها: «فقد كشف الواقع أنّها غير سانحة، فكم رأينا أشخاصاً لهم ثلاثُ سنوات أو أكثر وهم يُقدِّمُون مطالبهم للحجّ، ويهيِّؤون مَلّفاتهم، ويشاركون في كلِّ مرّة في عمليّة القرعة فلا يحصلون على شيء، وكم رأينا أشخاصاً يُقبَلُ طلبُهم للحجِّ من أوّل مرّة، وبدون مشاركة في عمليّة القرعة التي أصبحت عمليّةً تُوسِّعُ دائرة المشاكل بَدَلًا من حَلِّها».

(1) وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

ونبّه الشّيخُ الوزيرَ بمقترحات سابقة قدّمها للوزارة المعنية التي تتضمّن اقتراحات عمليّة لتجاوز المشكلات أيّام الحجّ، فقال رحمه الله: «هذا، ولقد اقترحنا في التّقرير الذي وجّهناه إليكم سابقاً بعض الحلول؛ لمعالجة المشاكل التي يعاني منها حجّاجنا، فالرّجاء أن تُشرِّفُوا تلك المقترحات بمراجعتكم وعنايتكم، فعلّكم تجدون فيها ما يُعين على معالجة هاته المشاكل ».

4.3. الفرع الرّابع: رسالة إلى رئيس بلديّة وادي الزّناتي حول إخلال البلديّة بشرط المحبِّس

وهي رسالة بخطِّ اليد، تتكوّن من صفحتين، مؤرّخة بقسنطينة يوم 24 سبتمبر 1989م، الموافق لـ 24 صفر 1410هـ، وجهّها الشّيخ المولود مهري باعتباره رئيس مدرسة التّهذيب بوادي الزّناتي سابقاً، والشّيخ عبد الرّحمن بلعقون مدير هذه المدرسة إلى رئيس المجلس الشّعبيّ البلديّ لبلديّة وادي الزّناتي[1]. فبعد البسملة، وتحية السّلام للمجلس ورئيسه، والسّؤال عن شريف أحوالهم، ذَكَّرَ الشّيخُ رئيسَ البلدية أنّ جمعيّة مدرسة التّهذيب بوادي الزّناتي قد اشترت في فترة الاحتلال الفرنسيّ "النّزل الكبير" بالمدينة؛ بقصد جَعْلِه للتّعليم، وقد قامت بهذه الوظيفة مدّة من الزّمن، ثمّ استولى عليه الجيش الفرنسيّ أثناء ثورة التّحرير المباركة، وبعد خروج الجيش من هذا المحلِّ أعادته الجمعيّة للتّعليم. وبعد الاستقلال سلّمته الجمعيّة للبلديّة، واشترطت في عقد التّسليم أن يبقى هذا المحلُّ مخصّصاً للتّعليم[2].

وسجّل الشّيخ بكلِّ أسَفٍ ما بلغه أنّ هذا المحلّ المخصّص للتّعليم استُعْمِلَ في أغراض أخرى. وعليه رجا منه إعادة هذا المحلِّ لِما خُصِّصَ له، وهو التّعليم، والمحافظة على شرط المحبِّس، وأنّه لا تجوز مخالفته؛ وذكّره بالقاعدة الفقهيّة التي تقول: (**شرط المحبِّس كالنّصِّ**)[3].

---

(1) وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري.

(2) تمّ اتّفاق أعضاء جمعيّة مدرسة التّهذيب بوادي الزّناتي على تسليم مقرّها للبلديّة، بتاريخ 12/ 05/ 1963م، وكلّف أعضاء الجمعيّة كلٌّ من الشّيخ المولود مهري، والسّيّد بوحفص افراد، والسّيّد بلقاسم الشّطايبي، والسّيّد الطّيّب مغزي للاتّصال بالبلديّة لإنجاز ما تمّ الاتّفاق عليه، بالشّرط المذكور، وهو تخصيصه للتّعليم، حسب رغبة المرأة المحبِّسة. ينظر: محاضر جلسات مدرسة التّهذيب بوادي الزّناتي، أرشيف مسجد عمّار مهري بوادي الزّناتي.

(3) ينظر: الشّرح الصّغير بحاشية الصّاوي، الدّردير أحمد، (2/ 305).

5.3. الفرع الخامس: رسالة إلى تلميذه عبد القادر سكراني وجوابُه عن أسئلته الفقهيّة:

وهي رسالة بخطِّ يد الشّيخ المولود مهري، مؤرّخة بقسنطينة يوم 27 شوّال 1404هـ، الموافق لـ 17 أوت 1984م، وجّهها الشّيخ إلى ولده الرّوحي عبد القادر سكراني[1]. فبعد البسملة والتّحيّة، أعرب الشّيخ عن سروره برسالة تلميذه إليه، التي تجلّت فيها كما قال: (عواطف بنوّتكم الصّادقة)، وحمد الله تعالى على تفضّله بشفاء تلميذه من المرض الذي اعتراه، ودعا الله له أن يحفظه بعين عنايته، ثمّ شرع في الجواب عن أسئلته الفقهيّة.

المسألة الأولى: هل يجوز دفع الزّكاة للأبناء البالغين؛ ليستعينوا بها على متابعة دراستهم؟ فأجاب بإنّ ذلك جائز، وهُم أولى بالزّكاة من غيرهم، وأحال على الشّيخ عليِّش في فتاويه[2].

والمسألة الثّانية: في صحّة صيام المريض الذي حُقِنَ في شهر رمضان بدواء(الصِّيروم)، فأجاب بأنّ صومه صحيح؛ لأنّ الإفطار لا يكون إلّا بالأكل والشّرب بفم، أو ما وصل إلى المعدة من المنافذ المعلومة، كالأنف، والأذن، والعين، ومسام الرّأس، أو بحقنِه في الدُّبر، وأمّا الحقنة في غير ذلك فإنّها لا تفطر.

والمسألة الثّالثة: فيمن سجّلت بنتاً مع أولادها لتأخُذَ عنها المِنْحَةَ، هل يجوز لها ذلك، أم لا؟ فأجاب بأنّ المسألة تحتاج إلى تفصيل وتوضيح؛ فإن ادّعت المرأة هذه البنت وألحقتها بنسبها، وصارت تحمل لقبها واسمها ونسبها، فهذا الفعل لا يجوز شرعاً بقطع النّظر عن المنحة؛ لأنّ المحافظة على النّسب من الكُلِّيّات السِّتِّ المتّفق عليها في جميع الشّرائع السّماوية. وأمّا المنحة، فإن كانت تلك البنتُ في تلك المدّة في كفالتها تعيش معها، فهي جائزة. وأمّا إذا لم تكن في كفالتها في تلك المدّة، فعليها بصرف تلك المنحة لتلك البنت. وأمّا إذا كَفَلَت تلك البنت من غير أن تُلحِقَها بنسبها، فلها أجرٌ عظيم على هذا العمل الجميل. وقال بجواز أخذ المنحة عنها من النّاحية الشّرعيّة والقانونيّة، وأمّا إذا سجّلتها ولم تكن

(1) وثائق عائلة عبد القادر سكراني.

(2) ينظر: فتح العلي المالك، عليِّش، (1/ 163).

في كفالتها، فعليها بدفع ما قبضته من المنحة لهذه البنت. وختم رسالته بإبلاغ سلامه لكافّة الأبناء، والدّعاء له، موقّعاً الرّسالة بهذه الكلمة الحانية: (عِوَضَ أبيكم مهري المولود بن عمّار).

6.3.الفرع السّادس: رسالة إلى ولده عبد القادر للسّؤال عن أحواله

وهي رسالة بخطّ الشّيخ المولود مهري، مؤرّخة بقسنطينة يوم 29 شعبان 1392هـ، الموافق لـ 30 سبتمبر 1972م، بعث بها الشّيخ إلى ولده عبد القادر[1]، استهلّها بعد البسملة: (إلى ولدي العزيز: عبد القادر مهري -حفظه الله تعالى بعين عنايته- السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وعلى عمَّيْك: عبد الحميد وعبد الرّحمن، وكافّة أفراد الأسرة هناك). ثمّ بيّن الدّاعي من تحرير هذه الرّسالة وهو السّؤال عن أحواله وبقيّة أفراد الأسرة بالجزائر العاصمة، ومطمئناً إيّاه أنّ عائلته بقسنطينة بخير وعافية. وقال له بعبارات رقيقة حانية: (وقد تناولتُ بيد الشّوق والسّرور أحوالك، الذي أفادنا صحّتك وهناءك، وتفاصيل أحوالك)، وأخبره بما أرسل له من الوثائق التي يحتاجها في السّنة الأولى التّحضيريّة بالمدرسة العليا. وختم الرّسالة بأنّ والدته، وإخوته، وعمّاته، وبقية الأصهار والمعارف يُسلِّمُون عليه، ودعا له التّوفيق والإعانة، والمستقبل الزّاهر السّعيد. ورجاه أن يخبره بتفاصيل أحواله. موقّعاً الرّسالة بعبارة: (من أبيك الدّاعي لك بالخير..).

7.3.الفرع السّابع: رسالة إلى ولده عبد القادر ينصحُه فيها:

وهي رسالة بخطّ الشّيخ المولود مهري، مؤرّخة بقسنطينة يوم 26 شوّال 1392هـ، الموافق لـ 02 ديسمبر 1972م، بعث بها إلى ولده عبد القادر[2]، وبعد البسملة، والدّعاء له، والسّلام عليه، أعرب عن شوقه وسروره بكتاب ولده الذي أفاد صحّته، وتفاصيل أحواله، وأخبره أنّ أحوال عائلته بقسنطينة مرضيّة. ثمّ قال: (وقد علمنا بكلّ أسفٍ من رسالتك ما عليه الحالة الدّراسيّة في هذه السّنة، ونرجو أن لا يؤثّر ذلك في معنويّاتك، ونشاطك، ونتمنّى أن يوجد حلٌّ لهذه المشاكل الدّراسيّة في أقرب وقت). وبعدها شرع الوالد الرّحيم والمربّي الجليل في إسداء النّصائح والتّوجيهات لابنه العزيز قائلًا

(1) من وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري أرسلها الأستاذ عبد القادر مهري إلى الباحث.
(2) من وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري أرسلها الأستاذ عبد القادر إلى الباحث.

له: « أيّها الابن: إنّ من أحسن الوسائل التي تُعين طالب العلم على الوصول إلى المقصود هو الاعتصام بالثّبات، والجدّ والاجتهاد، ولكي يكون لاجتهاده نتائج وثمرات طيّبة يجب عليه أن يلجأ إلى الله تعالى، ويحافظ على الاستقامة، فلقد حدّثنا التّاريخ أنّ أكابر الحُكماء والفلاسفة، كابن سينا وغيره، كانوا إذا اعترضتهم صعوبات في سبيل تحصيل العلم، أو في فهم بعض مسائله العويصة، فإنّهم يلجؤون إلى الله تعالى بالصّلاة، والدّعاء، والابتهال، فيُعينُهم الله تعالى، ويَفتَحُ لهم باب الفهم والإدراك الصّحيح، فلتعملْ أيّها الابن بهذا، وسيكون النّجاحُ حليفَكَ إن شاء الله تعالى، ولتُحافظْ على الدّعاء الذي كنتُ أشرتُ به عليك سابقاً، في أوّل الدّرس، وعند الشّروع في المطالعة » . ثمّ ختم الشّيخ الرّسالة بالدّعاء له بالإعانة، والهداية، والتّوفيق، والاعتماد عليه في تبليغ سلامه إلى كافّة أفراد الأسرة والمحبِّين بالجزائر العاصمة.

4.المطلب الثّالث: الأبعاد الإصلاحيّة والتّربويّة لرسائل الشّيخ المولود مهري:

1.4.الفرع الأوّل: النّصيحة والصّراحة: تضمّنت الرّسائل روحاً إصلاحيّة تمتّعت بها شخصيّة الشّيخ المولود مهري، فهو لا يتوانى في مراسلة كبار المسؤولين لينبّههم على خلل، ويُرشدهم إلى أمر جلل، إدراكاً منه لقيمة النّصيحة وأهميّتها في عمليّة الإصلاح، خاصّة إذا كان المنصوح من أهل المناصِب السّامية في الدّولة، لأنّ في قبولها والعمل بها من الخير العميم الذي تنتفع به الأمّة كلّها.

كما ظهرت في رسائله صراحته في قول الحقيقة مهما كانت مؤلمةً، لأنّه بغير الصّراحة لا يمكن أن يبلغ الإصلاح مبتغاه المنشود، فهو يصف تصرّفات بعض أعضاء البعثة الجزائريّة للحجّ بالسّلوك المخزي، وينقل بصدقٍ عن الثّقاة ما يقعُ للحجّاج الجزائريّين من معاملة سيّئة التي لا تتّفقُ وأبسط القواعد الصّحيّة، والكرامة الإنسانيّة.

2.4.الفرع الثّاني: رجاحةُ العقل وسلامة المنطق:

تجلّت في رسائل الشّيخ رجاحةُ عقله وسلامة منطقه، فهو ممّن ينصحون برفق، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لعلمه بأنّ الكلمة الطّيّبة مفتاح القلوب، وأنّ الفضاضة والغلظة في الكلام لا تجلب إلّا النّفور عن الحقّ والصُّدود عنه. فنجده في بداية رسائله يستفتحها بالسّلام والتّرحاب، وفي ثنايا الرّسالة يستعمل العبارات الدّافئة التي تستميلُ القلوب لسماع النّصيحة والعمل بها، كقوله عند مخاطبة وزير الشّؤون الدّينيّة: (أيّها الأخ المحترم).

ومن سلامة منطق الشّيخ أنّه لا يُلقي الكلام على عواهنه بلا برهان، بل يأتي بالدّلائل الشّاهدة على ما يقول بشهادة النّقلة الثّقاة، وظهر هذا في رسالته لوزير الشّؤون الدِّينيّة حين حدّثه عن المعاملة السّيّئة التي يُعامِلُ بها المطوّف الحجّاج الجزائريّين، وبتواطؤ من بعض أعضاء البعثة الجزائريّة، حيث قال فيها:« وهذا السّلوكُ المخزي الذي يقوم به بعض أعضاء البعثة أصبح معروفاً لدى أكثر الحجّاج الجزائريِّين، وثبت بالدّلائل العظيمة ».

3.4.الفرع الثّالث: الإرشاد إلى الحَلّ :

لم يكن الشّيخ يكتفي بالنّقد وتعديد المثالب، بل كان يُرفق ذلك بالمقترحات كما في رسالته الأولى والثّالثة لوزير الشّؤون الدِّينيّة، فحين أفاد الوزير بأنّ أغلبيّة المواطنين المسجّلين لأداء فريضة الحجّ أميُّون يجهلون أحكام الحجّ وآدابه ومقاصده، اقترح عليه إصدار أمرٍ بفتح دروس في أحكام الحجِّ، بجميع مساجد الوطن، وأن يقوم عليها السّادة الأئمّة، وكلُّ من فيه أهلية، وأن يُجبَرَ عوامُ الحجّاج على حضورها، وأن يتمّ إشعارهم بذلك، وأن يكون ذلك مسجّلًا في جواز سفرهم، وأن تبدأ هذه الدّروس قبل سفر الحجّاج بمدّة يتمكّنون فيها معرفة أحكام الحجِّ، ولو بصورة إجماليّة.

4.4.الفرع الرّابع: الإقناع والفطانة:

اعتمد الشّيخ أسلوب الإقناع فيما يدعو إليه، حيث يسوق على صحّة ما يقول الأدلّةَ الشّرعيّة، ففي رسالته لوزير الشّؤون الدِّينيّة التي دعاه فيها إلى مراجعة ما جرى به العمل في السّنوات الماضية في الجزائر من الاقتصار على إثبات الصِّيام والإفطار والمواسم الدِّينيّة على الحساب الفلكيّ فقط، وإلغاء الرّؤية الشّرعيّة إلغاءً كُلِّيّاً، أوضح له أنّ مناط دخول الشّهر هو الرّؤية الشّرعيّة، وساق له الأدلّة الشّرعيّة في ذلك مستعيناً في بيان دلالتها بقواعد أصول الفقه، وأبطلَ له كذلك بالأدلّة الشرعيّة عدم صحّة الاعتماد على الحساب الفلكيّ وحده في ثبوت الشّهر.

وتحلّى الشّيخ في رسائله بالفطنة، حيث يزيد البيان وضوحاً بالإجابة عن أسئلة مفترضة، كما في مسألة الاعتماد على الحساب الفلكيّ وحده في إثبات دخول الشّهر، فكأن قائلًا يقول: وما قولكَ فيما نُقل عن مطرِّف بن عبد الله، والمذهب الشّافعيّ ورواية في المذهب المالكيّ من تعويلهم على الحساب؟ فأجاب عن الرِّواية التي في المذهب المالكيّ بأنّها رواية شاذّة، وأنّهم والشّافعية ومطرِّف بن عبد الله يعولّون على الحساب لمن كان من أهل هذا الشّأن، وفي حالة الغيم، ليعملَ به في خاصّة نفسه. وكأنّ

سائلًا آخر يسأل: وأيُّ قيمة لعلم الفلك إذا لم نُعمِلْهُ في إثبات دخول الشّهر؟ فأجاب عن هذا السّؤال الافتراضي بأنّ علم الفلك له مجال مساعد في الرّؤيّة البصريّة؛ وغير ملغى تماماً، فهو عاملٌ يُسهِّل على الرّائين مهمّة البحث، ويمكّنهم من رؤية الهلال في مدّة قليلة، ويبيِّن لهم منزلة القمر، ومقدار ارتفاعه، وغاية مكثه في الأفق، ويبيِّن لهم البُعد الذي بينه وبين نقطة مغيب الشّمس، يميناً وشمالًا، حتّى لا تزيغ الأبصار، وحتّى لا يضيع الوقت في محاولة رؤية الهلال، وبذلك يتمكّنون من رؤيته رؤية بصريّة، التي هي غاية العِلم، وعينُ اليقين، والتي هي الطّريق الشّرعيّ لثبوت الصِّيام والإفطار.

5.4.الفرع الخامس: دافع الغيرة والحبّ

تبرزُ الرّسائل غيرة الشّيخ الوطنيّة على أبناء وطنه الذين يعانون أوضاعاً مزريّة أثناء تأدية مناسك حجّهم، وغيرته الدِّينيّة على الأوقاف الإسلاميّة، فبمجرد ما وصلتْهُ الأخبار عن مخالفة بلديّة وادي الزّناتي لشرط الواقف، وتحويل المحلّ الموقوف على التّعليم لأغراض أخرى، بادر بمراسلة رئيس البلديّة وأعضاء مجلسها، مذكّراً إيّاهم بشرط الواقف، وأنّه لا يجوز تغييره.

كما عبّرت رسائل الشّيخ عن أبوة تتدفّق بالحبّ والعطف والحنان، فيردُّ على كتاب تلميذه عبد القادر سكراني، ويصفه بولده الرّوحيّ، ويدعو الله له بالشِّفاء والحفظ، ويتفضّل عليه بالإجابة عن أسئلته الفقهيّة، ويوقّع ذات الرِّسالة بهذه الكلمة الحانية: (عِوَضَ أبيكم مهري المولود بن عمّار). وكذلك الأمر مع ابنه عبد القادر، فيستهلُّ خطابه له بقوله: (إلى ولدي العزيز: عبد القادر مهري – حفظه الله تعالى بعين عنايته–). ويُعبِّرُ له عن شوقه وسروره بوصول كتاب ولده إليه بهذه العبارات الرّقيقة: (وقد تناولتُ بيد الشّوق والسّرور أحوالك، الذي أفادنا صحّتك وهناءك، وتفاصيل أحوالك)، ثمّ في الختام يوقّع الرِّسالة بهذه العبارة التي ملؤها الحبُّ والعطف: (من أبيكَ الدّاعي لك بالخير: مهري المولود).

6.4.الفرع السّادس: الإحساس بآلام الآخرين:

تجسّدت في رسائل الشّيخ قيمة تربويّة، وخصلة نبويّة، وهي الإحساس بآلام ومعاناة الآخرين، حيث أظهر الشّيخ الأسف على ما آلت إليه أحوال ابنه الدِّراسيّة، ومشاركة هموم الابن تُشعره بأنّه ليس وحده في معركة الحياة، وأنّ هناك من يُشاطره أحزانه وثقل الصِّعاب التي يمرُّ بها، وفي ذلك حافز نفسيّ كبير لمواجهة الصِّعاب، وتخطّي العقبات. ولنتأمّل هذه العبارات التي تنزل على القلب طمأنينة

وعلى النّفس راحةً وثقة في الله: (وقد علمنا بكلِّ أسفٍ من رسالتك ما عليه الحالـة الدِّراسـيّة في هـذه السّنة، ونرجو أن لا يؤثّر ذلك في معنويّاتك، ونشاطك، ونتمنّى أن يوجد حلٌّ لهذه المشـاكل الدِّراسـيّة في أقرب وقت).

7.4.الفرع السّابع: الرّبط الإيمانيّ

من الأساليب التّربويّة النّافعة ربطُ الإنسان بخالقه، وتعزيزُ ثقته بربِّه جلّ وعلا، وغـرسُ الـيقين بأن لا ملجأ من الله إلّا إليه، وهذه المعاني نجدها في رسائل الشّيخ رحمه الله لابنه عبـد القـادر، فهـو لا يكتفِي بمؤازرته نفسيّاً فيما يعترضه من عقبات، بل يبني فيه قيماً إيمانيّة وتربويّة يكون بها مقتـدراً علـى تجاوز صعوبات الحياة، فيقول لولده في إحدى رسائله: (أيّها الابن: إنّ من أحسن الوسائل الـتي تُعـين طالب العلم على الوصول إلى المقصود هو الاعتصام بالثّبات، والجدّ والاجتهاد، ولكي يكون لاجتهاده نتائج وثمرات طيّبة يجب عليه أن يلجأ إلى الله تعالى، ويحافظ على الاستقامة، فلقد حـدّثنا التّـاريخ أنّ أكابر الحُكماء والفلاسفة، كابن سينا وغيره، كانوا إذا اعترضتهم صعوبات في سبيل تحصيل العلـم، أو في فهم بعض مسائله العويصة، فإنّهم يلجؤون إلى الله تعالى بالصّلاة، والدّعاء، والابتهال، فيُعيـنُهم الله تعالى، ويَفتَحُ لهم باب الفهم والإدراك الصّحيح، فلتعملْ أيّها الابن بهذا، وسيكون النّجاحُ حليفَكَ إن شاء الله تعالى، ولتُحافظْ على الدّعاء الذي كنتُ أشرتُ به عليك سابقاً، في أوّل الدّرس، وعند الشّروع في المطالعة).

5.الخـــاتمـــــة:

وبعد هذا العرض لبعض رسائل الشّيخ المولود مهري، والقراءة في أبعادها الإصلاحيّة والتّربوية أخلص إلى ما يأتي:

أوّلًا- حاجةُ الأمّة الأكيدة إلى علمائها، فهم الذين يصنعون الوعي، ويزرعون القيم، ويـذودون عن الإسلام التّهم، وبهم تحفظ الأوطان من الخراب الرّوحيّ والأخلاقيّ.

ثانياً- لقد عاش الشّيخ المولود مهري للإسلام والجزائر كما عاش العلّامة ابن باديس، وأسهم في النِّضال السِّياسيّ أيّام الاستعمار إلى جانب الإصلاح الاجتماعيّ ما قبل وبعد الاستقلال.

ثالثاً- حملت رسائل الشّيخ المولود مهري في ثناياها أبعاداً إصلاحيّة تَنِمُّ عن غيرة دينيّة ووطنيّـة، ورغبة صادقة في الإصلاح في صراحة ووضوح.

رابعاً- تنضحُ رسائل الشّيخ المولود مهري بالقيم التّربويّة التي تهدف إلى بناء الإنسان الصّالح، فهو يهتمُّ بتلاميذه أيّما اهتمام، ويشعرهم بكلماته أنّه بمثابة والد لهم، ويزرع في أبنائه اليقين في الله، وحسن الاتّصال به، خاصّة في الأزمات.

خامساً- لقد تحقّق للشّيخ المولود مهري بعض ما كان يدعو إليه، كفتح دروس الحجّ في المساجد، وإلغاء الاعتماد على الحساب الفلكيّ في إثبات الشّهر، وتحسّن أوضاع الحجّاج بالبقاع المقدّسة عمّا كانت عليه من قبل.

ويوصي البحث بمزيد العناية بعلماء الجزائر المغمورين، من خلال عرض حياتهم وسيرهم، وإبراز جهودهم الإصلاحيّة، وجمع آثارهم العلميّة وتحقيقها.

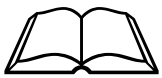

7.قائمة المصادر والمراجع:

❖ **الأرشيف:**

1- «رسائل خطيّة ومرقونة» للشّيخ المولود مهري، وثائق عائلة الشّيخ المولود مهري بقسنطينة.

2- «رسالة خطيّة» من الشّيخ المولود مهري لعبد القادر سكراني، وثائق عائلة عبد القادر سكراني بوادي الزّناتي.

3- «ترجمة الشّيخ عمّار مهري»، المولود مهري، وثائق الشّيخ محمّد العربي مومني بوادي الزّناتي.

4- «محاضر جلسات مدرسة التّهذيب بوادي الزّناتي»، أرشيف الموثّق الأستاذ عقبة رحّاب بوادي الزّناتي.

❖ **المطبوعات:**

1- أنوار البروق في أنواء الفروق: القرافيّ شهاب الدّين أحمد بن إدريس، عالم الكتب.

2- الذّخيرة، القرافيّ شهاب الدّين أحمد بن إدريس، تحقيق: محمّد حجّي وآخرين، ط1، 1994م، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

3- رجال ومواقف شهادات حيّة يرويها فضيلة الإمام مولود مهري، رحّاب محمّد الصّالح، مكتبة رحّاب، الجزائر.

4- الشّرح الصّغير بحاشية الصّاوي، الدّردير أحمد، 1372هـ/ 1952م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

5- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، عليّش محمّد بن أحمد، دار المعرفة.

6- الكفاح القوميّ والسّياسيّ من خلال مذكّرات معاصر، بن العقون عبد الرّحمن، ط3، 1431هـ/ 2010م، منشورات السّائحي، الجزائر.

7- معجم أعلام الجزائر، نويهض عادل، ط2، 1400هـ/ 1980م، مؤسّسة نويهض، بيروت، لبنان.

❖ **المجلّات والجرائد والملتقيات:**

1- «على رسلك يا حدّاد»، مهري المولود، جريدة النّجاح: العدد 1089، السّنة الحادية عشر، قسنطينة، 13 رجب 1349هـ/ 4 ديسمبر 1930م.

2- «الشّيخ المولود مهري»، مهري محمّد العربي، مجلّة معالم: جمعيّة التّاريخ والمعالم الأثريّة لولاية قالمة، كتاب المجلّة، أعمال الملتقى التّاسع عشر للتّاريخ (أعلام منطقة قالمة والشّرق الجزائريّ)، 5-6 ماي 2015م.

3- «الشّيخ المولود مهري محطّاتٌ من سيرته ووقَفاتٌ في مَسيرته»، بولقرينات هارون، الملتقى الوطنيّ الأوّل لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، شعبة ولاية قالمة: جهود علماء الإصلاح بمنطقة قالمة في نشر الوعي الوطنيّ خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين، 3-4 ماي 2018م.

6. ملحق صور:

1- من رسائل الشّيخ المولود مهري المرقونة:

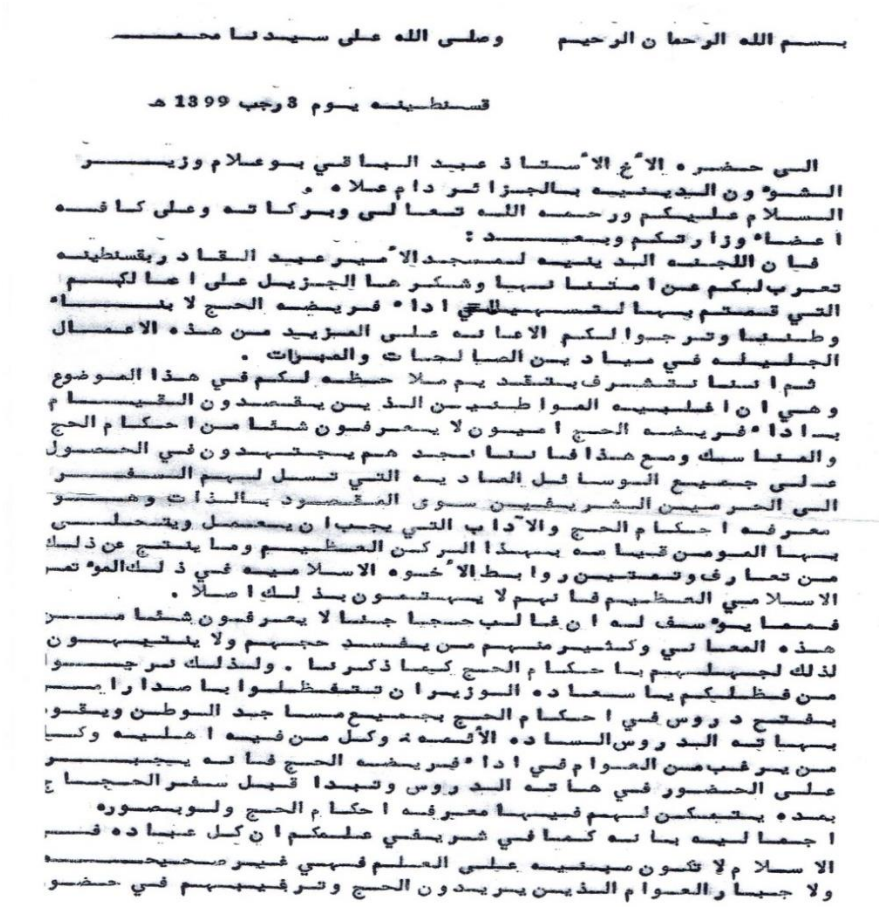

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

قسنطينه يوم 8 رجب 1399 هـ

الى حضره الأخ الأستاذ عبد الباقي بوعلام وزير الشؤون الدينيه بالجزائر دام علاه .
السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته وعلى كافه اعضاء وزارتكم وبعد :
فان اللجنه الدينيه لمسجد الأمير عبد القادر بقسنطينه تعرب لكم عن امتنانها وشكرها الجزيل على اعمالكم التي قمتم بها لتسهيل ادا فريضه الحج لابنائها وطنيا وترجوا لكم الاعانه على المزيد من هذه الاعمال الجليله في ميادين الصالحات والمبرات .
ثم انها تتشرف بتقديم ملاحظه لكم في هذا الموضوع وهي ان اغلبيه المواطنين الذين يقصدون القيام بادا فريضه الحج اميون لا يعرفون شيئا من احكام الحج والمناسك ومع هذا فانا نجد هم يجتهدون في الحصول على جميع الوسائل المادية التي تسهل لهم السفر الى الحرمين الشريفين سوى المقصود بالذات وهو معرفه احكام الحج والآداب التي يجب ان يتحلى بها المومن قياما به بهذا الركن العظيم وما ينتج عن ذلك من تعارف وتعاطف وروابط الأخوه الاسلاميه في ذلك الموتمر الاسلامي العظيم فانهم لا يهتمون بذلك اصلا .
فمما يؤسف له ان غالب حجاجنا لا يعرفون شيئا من هذه المعاني وكثير منهم من يفسد حجهم ولا يتأتى لهم ذلك لجهلهم باحكام الحج كما ذكرنا . ولذلك نرجو من فضلكم يا سعاده الوزير ان تتفضلوا باصدار امر بفتح دروس في احكام الحج بجميع مساجد الوطن ويقوم بها ائمه الدروس الساده الأفاضل وكل من فيه اهليه وكما من يرغب من العوام في ادا فريضه الحج فانه يجب عليه الحضور في هاته الدروس وتبدا قبل سفر الحجاج بمده يتمكن لهم فيها معرفه احكام الحج ولو بصوره اجماليه بانه كما في شريعتي علمكم ان كل عباده فيه الاسلام لا تكون مبنيه على العلم فهي غير صحيحه ولا جبار العوام الذين يريدون الحج وترفيههم في حضو

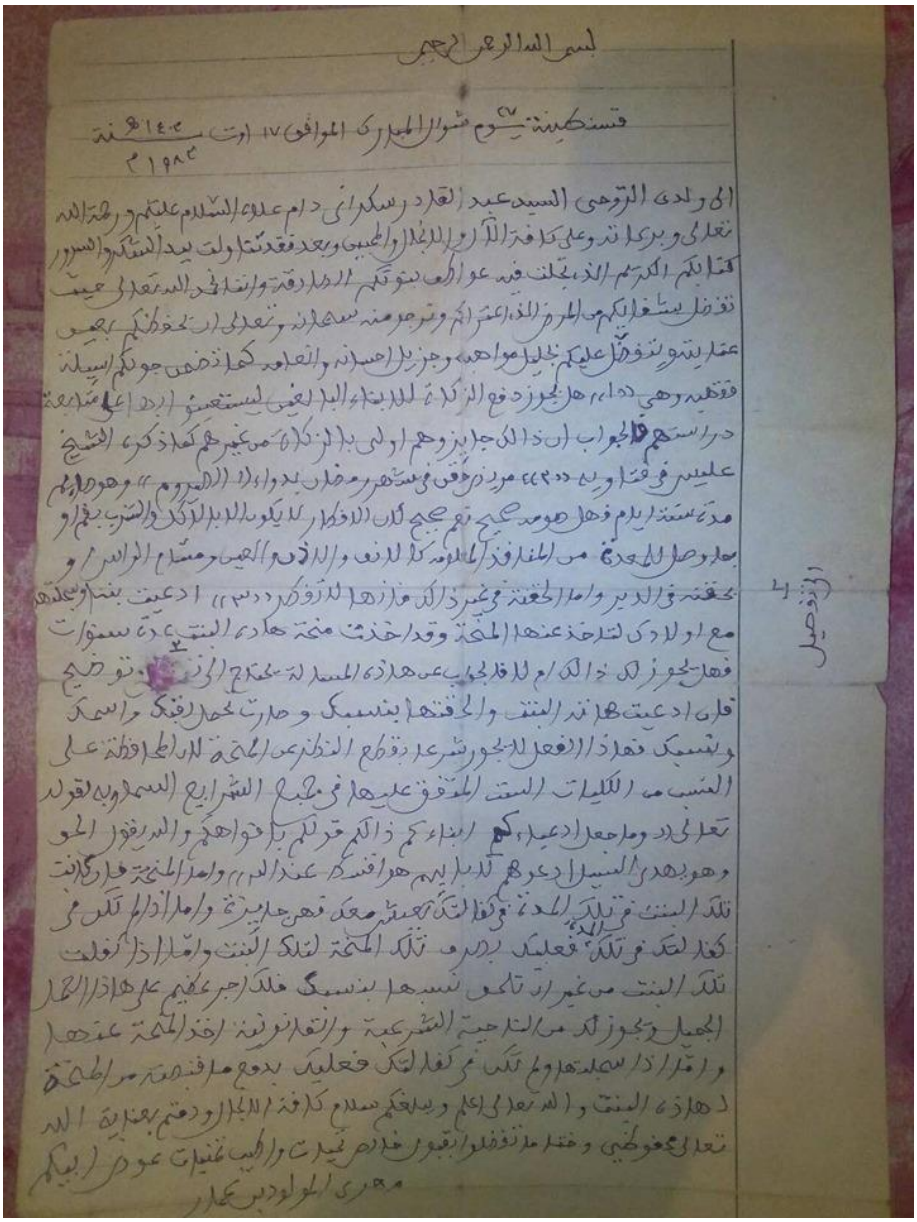

بسم الله الرحمن الرحيم

قسنطينة يوم ٢٧ شوال المبارك الموافق ١٧ اوت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

الى ولدي الزوجي السيد عبد القادر بسكراني دام علاه السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة الآل والاهل والحبين وبعد فقد تناولت يد السرور والسرور كتابكم الكريم الذي تجلت فيه عواطف بنوتكم الصادقة وانعاطفكم الشديد الى حيث تفضل بسؤالكم عن المرض الذي اعتراكم وترحموا منه سبحانه وتعالى ان يحفظكم بعين عنايته ويتوفل عليكم بجليل مواهبه وجزيل احسانه والقاعد كما تخص جوابكم اسئلة فقهية وهي (١) هل يجوز دفع الزكاة للابناء البالغين ليستعينوا بها على متابعة دراستهم فالجواب ان ذا الكعاليز وهم اولى بالزكاة من غيرهم كما ذكر الشيخ عليش في فتاويه (٢) مريض فقد في شهر رمضان بداء الاسهوم وهو داء مدة ستة ايام فهل صومه صحيح ثم صحح كان الافطار لا يكون الا بالاكل والشرب بفم او بما وصل للجوفة من المنافذ المعلومة كالانف والاذن العين ومسام الراس و لحقنة في الدبر واما الحقنة وغيرذلك فانها لا توجب (٣) ادعيت بنتا وعلقة مع اولادي لتاخذ عنها الحقة وقد اخذت منها هذه البنت عدة سنوات فهل يجوز لك ذالك ام لا فالجواب عن هذه المسالة يحتاج الى توضيح فان ادعيت هانة البنت والحقتها بنسبك وصارت تحمل رقبتك واسمك ونسبك فهذا الفعل لا يجوز شرعا ويقطع النظر عن الحقة لان المحافظة على النسب من الكليات الستة المتفق عليها في جميع الشرايع السماوية لقوله تعالى (ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله) واما الحقة فان كانت تلك البنت في تلك المدة في كفالتك تعيش معك فهي جايزة واما اذا لم تكن في كفالتك في تلك المدة فعليك بصرف تلك الحقة لتلك البنت واما اذا اغفلت تلك البنت من غير ان تلحق نسبها بنسبك فلك اجر عظيم على هذا العمل الجميل ويجوز لك من الناحية الشرعية والقانونية اخذ الحقة عنها واما اذا اسجلتها ولم تكن في كفالتك فعليك بدفع ما قبضته من الحقة لهذه البنت والله تعالى اعلم وبلغكم سلام كافة الاهل ودمتم بعناية الله تعالى محفوظين وختاما تفضلوا بقبول خالص تحيات واطيب تمنيات عودي اليكم

مهري المولود بن حمار